



الفن في فترة ما قبل التاريخ (الحضارة القبصية) دراسة لبعض النماذج لرسومات على قشور بيض النعام

*أمينة بن رباح¹ و مصباح مبروكي² و كلثوم القنطري²

¹ جامعة صفاقس

² جامعة منوبة

الكلمات المفتاحية:

الحضارة القبصية
علم ما قبل التاريخ
الفن
قشور بيض النعام
النقش على المحمولات

الملخص

تقترح هذه المقالة دراسة للفن المحفور على قشور بيض النعام في فترات ما قبل التاريخ بشمال افريقيا و تحديدا فترة الحضارة القبصية بالبلاد التونسية دراسة علم ما قبل التاريخ مهمة و ذلك لفهم الحضارات السابقة للكتابة و التاريخ ، و من بين أهم المجالات التي تساعدنا في فهم حضارات ما قبل التاريخ هي دراسة الأعمال الفنية و التي من خلالها قد نتوصل للكشف عن بعض الملامح لنمط العيش و الحيات اليومية في تلك العصور . و انطلاقا من هذه النقطة (دراسة الاعمال الفنية) سوف نحاول دراسة جزء من فن ما قبل التاريخ و هو الفن القبصي و ذلك بالبحث في فن النقش والرسم على قشور بيض النعام. حيث استغل القبصيون قشور بيض النعام كإحدى المحامل للتعبير الفني مستخدما في ذلك عدة مواضيع و علامات .

Art in the prehistoric period (the Capsian civilization): a study of some examples of drawings on the shells of ostrich eggs

*Amina Ben Rabah¹, Mosbah Mabrouki², Kalthoum Gantari²

¹University of Sfax

²Manouba University

Keywords:

prehistoric science
Capsian civilization
Art
ostrich eggshells
mobiliary art

ABSTRACT

This article proposes a study of the art engraved on ostrich eggshell in the prehistoric periods of North Africa, specifically the period of the Capsian civilization in Tunisia. The study of prehistoric science is important in order to understand civilizations that preceded writing and history, and among the most important areas that help us in understanding prehistoric civilizations is the study of works of art, through which we may reach to reveal some features of the lifestyle and daily life in those eras. From this point, we will try to study a part of prehistoric art, which is the Capsian art, by researching the art of engraving, drawing and ornaments on the shells of ostrich eggs.

❖ مقدمة:

نجد فنونا عدة منها النقوش الجدارية و الصخرية والمنحوتات و النقوش على المحمولات مثل الحجارة و الفخار وقشور بيض النعام و سوف نهتم بدراسة هذا الفن على المحمولات باتخاذ قشور بيض النعام موضوع بحث . فكيف استغل القبصيون قشور بيض النعام؟ و ماهي المواضيع والعلامات الموجودة؟ و إلى ما كان يرمي بتلك النقوش؟

❖ مفاهيم الدراسة:

• ما قبل التاريخ: (la préhistoire)

يبحث علم ما قبل التاريخ في أصل حضارات الإنسان قبل معرفته للكتابة حيث أن أهم مخلفاته الحضارية هي بقايا مادية ، كالأدوات الصوانية و الحجرية و العظمية البشرية منها و الحيوانات و الرسومات و النقوش و التي مثل فيها في أغلب الأحيان صور حيوانات عاشت في عصره أو مشاهد من حياته اليومية . وهذا ما جعل للفن أهمية كبرى في دراسة فترة ما قبل التاريخ حيث أنه يقدم لنا معلومات دقيقة عن الانسان الأول و عن حياته و محيطه . و قد حظي الفن في تلك الفترة بأهمية كبرى ومنها في الحضارة القبصية حيث

Corresponding author:

E-mail addresses: aminabenrebah@gmail.com , (M. Mabrouki) mosbahmabrouki@gmail.com , (K. Gantari) gantrikalthoum@gmail.com

Article History : Received 24 April 2022 - Received in revised form 28 June 2022 - Accepted 03 October 2022

• الفن :

يمثل الفن وجه من أوجه الثقافة الإنسانية ، و قد حظي باهتمام كبير من قبل الإنسان على مر العصور ، فتراه بـرموز تجريدية أو رسومات لحيوانات* على الكهوف وغيرها، وقد صُنِّفت هذه الرسومات حسب بعض النتائج والبحوث أنها ليست مجرد رسومات، وإنما كانت تستخدم كـلغة تواصل بين البشر في ذلك الوقت من خلال رسم رموز الأشياء وقراءتها لفهم المقصود.

يشير مصطلح الفن في عصور ما قبل التاريخ إلى جميع الأعمال والأنشطة اليومية التي كان يمارسها الإنسان في تلك الفترة .

• بيض النعام:

يبلغ متوسط طول بيضة النعام 15 سم وعرضها 13 سم. وتزن البيضة حوالي 1.4 كغ ، ما يعادل 1 لتر. وتزن البيضة فارغة حوالي 260 غرامًا ، . تتكون قشرة بيضة النعام من 96٪ من الكالسيوم البلوري و 4٪ من المواد العضوية ، معظمها من البروتينات. ويصل سمك القشرة إلى 2 ملليمتر.

❖ الرسم على قشور بيض النعام:

يعد الفن القبصي من أولى الفنون الإنسانية و أهمها في فترة ما قبل التاريخ و قد اعتمد القبصي عدة طرق لتمثيل فنه منها الرسم على المحمولات و التي أولها عناية كبرى حيث نجد عددا كبيرا من المحمولات المنقوشة ، و من بين أهم هذه المحمولات نجد قشور بيض النعام و التي كثيرا ما وجدت في المواقع القبصية (الرماديات).

و قد قامت H.Fabrer Camps سنة 1966 بدراسة فن المحمولات و قدمت طرق مختلفة لدراسة هذا الفن يتم اعتمادها إلى اليوم ، و منها ما متعلق بالرسم على قشور بيض النعام حيث توصلت إلى أن هنالك خمسة عناصر رئيسية يتم اعتمادها و هي :

- النقوش الخطية : ترتكز أساسا على الخط فنجد الخط البسيط الواحد أو خطان في شكل زاوية (Chevron) و الخطوط المتوازية العمودية منها و الأفقية و الخطوط المتقاطعة و الخطوط المتوازية المائلة (les hachures décalés)، و نجد الخطوط الأفقية المتوازية تقطعها خطوط أفقية تشكل مربعات (les quadrillages) و أخرى متوازية تقطعها خطوط أفقية مائلة (les scalariformes)† و الخطوط المنحنية البسيطة و الخطوط المنحنية المتوازية .

قد بدأت عصور ما قبل التاريخ مع ظهور أول آثار الوجود الإنساني ، ودرج علماء الآثار على تسمية هذه العصور بالعصور الحجرية، لأن معظم الأدوات والأدوات في تلك العصور كانت تصنع من الحجارة بالدرجة الأولى والقليل منها كان يصنع من الخشب والعظام والقرون والعاج والأصداف. وتعارف هؤلاء العلماء على تقسيم هذه العصور إلى ثلاثة عصور رئيسية هي :

العصر الحجري القديم ، العصر الحجري الوسيط، والعصر الحجري الحديث واستمرت صناعة الأدوات الحجرية في بداية عصر تصنيع النحاس، ولذلك سُمي بالعصر الحجري المعدني. وقسم المهتمون بالعصور الحجرية كذلك كل عصر رئيسي إلى عصور ثانوية وأدوار متميزة على أساس طرق صناعة الأدوات وأنماط العيش.

• الحضارة القبصية : (la civilisation capsienne)

هي حضارة عقب الحضارة الإيبيرومغربية (Ibéromaurusienne) و قد اشتقت تسميتها من الإسم القديم لمدينة قفصة Capsa و قد تمت تسميتها من قبل (J. de Morgan) و ذلك سنة 1909 و ذلك باكتشاف أول موقع يعود للحضارة القبصية و يسمى المقطع الذي يقع عن بعد 5 كلم شمال مدينة قفصة.

وتندرج الحضارة القبصية زمنيا بين العصر الحجري القديم والحديث وتعرف هذه الفترة بالإيباليوليث (Epipalaeolithic)، إذ تمتد الحضارة القبصية ما بين 6000 ق م و 10000 ق م و تنقسم بدورها إلى فترتين قبصية نموذجية أو عتيقة و قبصية عليا حسب الأدوات الصوانية المصنوعة فالقبصي النموذجي تكثر لديه الأدوات الصوانية كبيرة الحجم خاصة الإزميل و المكشطة و السكين ، بينما يقل تواجد هذه الأدوات كبيرة الحجم و تغلب صناعة القطع الدقيقة صغيرة الحجم عند القبصي الأعلى.



شكل 1: خريطة البلاد التونسية (تحديد جهة قفصة ورمادية المقطع)

الندوة الأولى من قفصة إلى قفصة

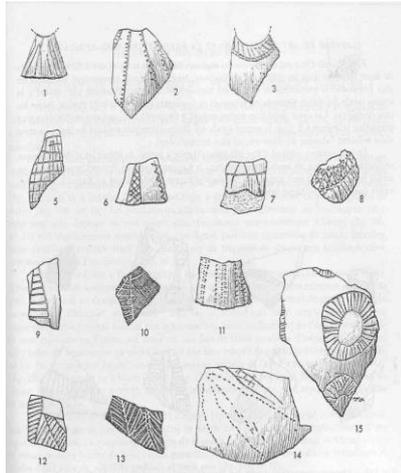
صابر بن جامع ، 2019، نشأة الفن ، المجلة الإلكترونية شعلة الفن ما قبل التاريخ 2020

[1]- † مصباح مبروكي ، أمينة بن رباح ، خصائص فنية مشتركة بين النقش على

المحمولات في فترات ما قبل التاريخ (الحضارة القبصية) و الوشم بشمال إفريقيا (جهة قفصة) المواضيع الهندسية مثلا 2022 في إطار فعاليات

- النقوش البسيطة والمركبة:

هي نقوش تنقش في أغلب الأحيان لملء الفراغ فقط دون أن ترمز لشيء وقد وجدت هذه الخاصية خاصة في فترة الحضارة القبصية النموذجية[§] تتمثل أساسا في خط واحد أو خطوط متداخلة ومتشابكة و متقاطعة أو نقاط غير منتظمة ، إضافة إلى الأشكال الهندسية استعمل القبصيون في الفترة القبصية المثلى عدة نقوش مركبة و غير مفهومة[§]

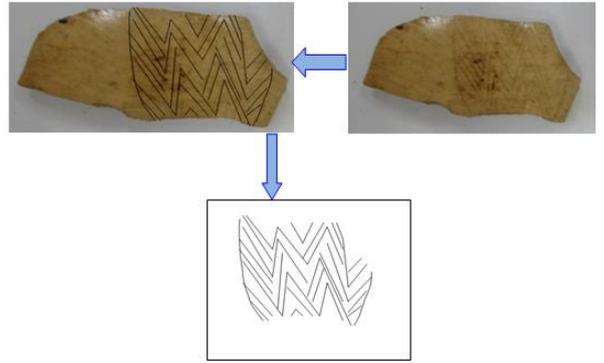


شكل 4: نماذج لنقوش مختلفة على قطع قشور بيض النعام-Camps- Fabrer H,1962

- النقوش التمثيلية والتصويرية:

والتي تقدم رسومات للحيوانات أو لمشاهد طبيعية أو للإنسان. وقد قام لطفي بلهوشات سنة 2008 بدراسة حول الحفر على قشور بيض النعام و إذ توصل إلى اعتماد مبدأ التناظر في تشكيل المشهد أو الصورة على بيض النعام , بالإضافة إلى اختلاف مظهر صورة النعام على المحمل حسب الموقع الجغرافي لكل جهة خاصة في نقش صورة النعام كذلك حسب الحضارة و قد يرجع ذلك لاختلاف تواجد نوع طائر النعام نفسه من جهة لأخرى. فالإنسان القبصي لم يكن يرسم تلك الخطوط و النقاط و الدوائر بصفة اعتباطية إنما رسمها ليرمز للنعام التي مثلت في تلك الفترة من الزمن حيوان مهم جدا في الحياة القبصية اليومية حيث كان

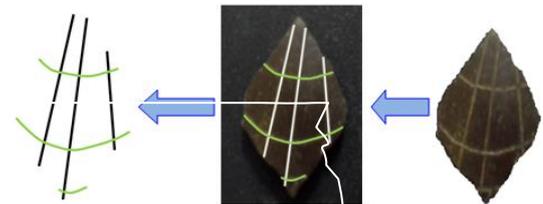
يستغل بيضها للأكل و يعتمده كذلك أنية للشرب ومحملا للفن ويصنع منها الحلي.



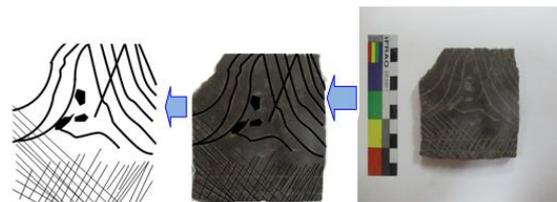
شكل 1 قشرة بيض نعام مزخرفة من المقطع (مخزن ما قبل التاريخ متحف باردو- تونس) (انجاز المؤلفين)

- النقوش المنقطعة : هي نقوش تقوم بالأساس على النقطة فمنها النقاط الخطية – التي ترسم خطا أو عدة خطوط و النقاط الدائرية - والتي تشكل دائرة أو منحنيات دائرية- و منها كذلك النقاط التي توضع فقط لملئ الفراغ و تكون غير منتظمة.

- النقوش الدائرية : تمثل الدائرة في هذه النقوش الشكل الهندسي الأساسي حيث نجد الدائرة الواحدة أو تتوسطها دائرة أخرى أو دائرة تتخلل محيطها الداخلي خطوط قصيرة ، و منها كذلك المنحنيات الدائرية المتوازية و المنحني الواحد و أنصاف الدوائر و أنصاف الدوائر المتلاصقة (Des festons) و أنصاف الدوائر التي تقطعها خطوط عمودية متوازية و أنصاف الدوائر التي تقطعها خطوط عمودية مائلة (Des résiles).



شكل 2 قشرة بيض نعام مزخرفة من برطال فاخر(مخزن ما قبل التاريخ متحف باردو- تونس) (انجاز المؤلفين)



شكل 3: نقش لرأس طير النعام مع خطوط مستقيمة متقاطعة (مخزن ما قبل التاريخ متحف باردو- تونس) (انجاز المؤلفين)

des lettres et sciences humaines de Sfax. P163

[§] Camps-Fabrer H,1962. Notes sur les techniques d'utilisation des coquilles d'œuf d'autruche dans quelques gisements capsien et néolithiques d'Afrique du Nord. Bulletin de la Société préhistorique de France, tome LVIII. Ns:7-8. p506

* Ben Rebha.A. 2019. Pierres et fragments d'œufs d'autruches garvés chez les capsien et les néolithiques : Etudes analytiques de séries archéologiques provenant des anciennes fouilles dans des sites capsien et néolithiques dans la région de Gafsa. Mémoire de Master sous la direction de Mme N.Aouadi. Faculté

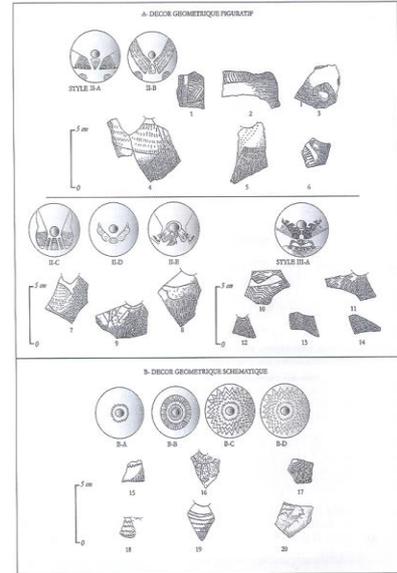
قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

- [1]- أصول الحضارة القبصية في تونس 2020.(أعمال اليوم الدراسي حول الحضارة القبصية، قفصة 2018) تونس 2020
- [2]- صابر بن جامع، 2019، نشأة الفن، المجلة الإلكترونية شعلة الفن ما قبل التاريخ، 2020.
- [3]- مصباح مبروكي، أمينة بن رباح، خصائص فنية مشتركة بين النقش على المحمولات في فترات ما قبل التاريخ (الحضارة القبصية) و الوشم بشمال افريقيا (جهة قفصة) المواضيع الهندسية مثلا 2022 (في إطار فعاليات الندوة الأولى من قبصة إلى قفصة) (تحت النشر)

باللغة الفرنسية:

- [1]- **Belhouchet, L. 2008.** Les gravures sur coquilles d'œufs d'autruche en Afrique du Nord : interprétation des décors géométriques. *Sahara*, 19 : 77-84.
- [2]- **Ben Rebha.A. 2019.** Pierres et fragments d'œufs d'autruches garvés chez les capsien et les néolithiques : Etudes analytiques de séries archéologiques provenant des anciennes fouilles dans des sites capsien et néolithiques dans la région de Gafsa. Mémoire de Master sous la direction de Mme N.Aouadi. Faculté des lettres et sciences humaines de Sfax.
- [3]- **Camps-Fabrer, H. 1960.** Parures des temps préhistoriques en Afrique du Nord. *Libyca*, VIII, :9-218.
- [4]- **Camps-Fabrer, H. 1961-1962.** Figurations animales dans l'art mobilier préhistorique d'Afrique du nord. *Libyca*, IX-X :101-113.
- [5]- **Camps-Fabrer H,1962.** Notes sur les techniques d'utilisation des coquilles d'œuf d'autruche dans quelques gisements capsien et néolithiques d'Afrique du Nord. *Bulletin de la Société préhistorique de France, tome LVIII. Ns :7-8.*
- [6]- **Camps-Fabrer, H. 1963.** La disparition de l'autruche en Afrique du Nord. *Revue Africaine*, 106:33-74
- [7]- **Camps-Fabrer, H., 1966.** Matière et art mobilier dans la Préhistoire nord-africaine et saharienne. Mem. du C.R.A.P.E, N° V, : 573p.
- [8]- **Camps, G. 1974.** *Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara.* Paris. Doin. 366 p.
- [9]- **Camps, G. 1997b.** Escargotières. *Encyclopédie Berbère*, 18, p. 2683-2691. Edisud, Aix-en-Provence.
- [10]- **Carmen C., Sergio .R. Luciano J., Muncio.G.,2001.** l'art mobilier d'estebanvela., *les premiers hommes modernes de la péninsule ibérique. Actes du colloque de la commission VIII de l'uispp.*
- [11]- **Gobert, E.G. 1951-1952.** El- Mekta, station princeps du Capsien. *Karthago*, III, : 1-79.
- [12]- **Gobert, E.G. 1952.** Notions générales acquises sur la Préhistoire de la Tunisie. In, Actes du congrès panafricain de Préhistoire. 2^{ème} session, Alger, : 221-239.
- [13]- **Gobert.G .. 1984.** Notes sur les tatouages des berbères .Paris. édition dunod.
- [14]- **Mabrouki. M 2017.** Mémoire de Master histoire du monde méditerranéen et sa civilisation Les sites capsien et néolithiques en Tunisie: inventaire et études des anciennes collections préhistoriques dans le Musée National du Bardo
- [15]- **Mulazzani, S. 2010.** L'habitat épipaléolithique de SHM1 et les sites environnants au bord de la Sebka lagune de Halk el Menjel (Hergla-Tunisie) entre le VIIe et le VI millénaire cal BC. Thèse de doctorat, Université Paris 1, Panthéon –Sorbonne, université degli studi di Bologna.568p.et Annex 107 Graphiques et tableaux



شكل 5: دراسة مبدأ التناظر للنقوش الهندسية على قشور بيض النعام Belhouchet L., 2008

	DECOR GEOMETRIQUE SCHEMATIQUE	DECOR GEOMETRIQUE FIGURATIF		
		STYLE I	STYLE II	STYLE III
NEOLITHIQUE				
CAPSIEN SUPERIEUR				
NEOLITHIQUE				

شكل 6: اختلاف الزخرفة على قشور بيض النعام حسب الفترة و الجهة Belhouchet L., 2008

❖ خاتمة:

لقد قدمت لنا Camps-Fabrer H آليات النقش و الزخرفة على قشور بيض النعام منها النقاط و الخطوط و الأشكال البسيطة والمركبة , و قدم لنا أيضا لطفي بالهوشات كيفية النقش أي اعتماد مبدأ التناظر و موضوع الزخرفة إذ نجد حضور طائر النعام أو أشكال هندسية.

لكن لم يقتصر الإنسان القبصي على نقش طائر النعام على قشور بيض النعام و استعمال الأشكال الهندسية لهذه الغاية فقط , كما انه ليس في جميع الحالات نجده يعتمد على مبدأ التناظر.

ونلاحظ أن الإنسان القبصي العاقل كان فنانا بدوره حيث أنه لم يقتصر فقط على الفن التصويري والتمثيلي بل انتقل إلى مرحلة الفن التجميلي بتلك المواد البسيطة اليومية .

و أن الفن القبصي لم يكن مجرد خدشات و نقوش اعتباطية بل كانت لأهداف تصويرية و تمثيلية خاصة في فترة الحضارة القبصية العليا.

و أن اعتماد قشور بيض النعام في فنونه المتنوعة يرمي بنا إلى أهمية هذا الحيوان في الحياة القبصية.

- [16]-**Rahmani, N. 2003.** *Le Capsien Typique et le Capsien supérieur, évolution ou contemporanéité ? Les données technologiques.* British Archaeological Reports, International Series 1187. Oxford. 311 p.
- [17]-**Rahmani, N. ; Lubell, D. 2005.** "Dessine-moi une autruche", la gravure de Kef Zoura D et la représentation de l'autruche au Maghreb. *Sahara*, 16, : 39-54.
- [18]-**Roubet, C. 1979.** *Economie pastorale préagricole en Algérie orientale. Le Néolithique de tradition capsienne.* Exemple de l'Aurès. C.N.R.S., Paris.595p.
- [19]-**Saidi, M. 2001a.** Sites préhistoriques de la région minière de Gafsa. Mémoire de DEA, Archéologie préhistorique, Université de Tunis I, Tunis, 149 p.
- [20]-**Saidi, M. 2001b.** Les sites préhistoriques des environs de Moularès : visite guidée. *In*, Colloque international de préhistoire de Gafsa. Octobre 2001. (Non publié)
- [21]-**Saidi, M. 2009.** L'art rupestre dans le Sud-ouest tunisien : état de connaissance et nouvelles découvertes. *In*, Colloque international de préhistoire de Gafsa. Mai 2009. (Non publié)
- [22]-**Saidi, M. 2010.** Témoins d'une présence humaine préhistorique et protohistorique autour de la source d'eau d'Oum el Araïs (Sud-ouest tunisien). *In*, 5^e congrès de l'unité de recherche le Sud-Ouest, Histoire, Archéologie, Patrimoine et Société (S.O.H.A.P.S). Gafsa, Mai 2010.
- [23]-**Saidi, M. 2014.** Nouvelles découvertes de sites d'art rupestre dans la région de Gafsa (Sud-ouest tunisien). *In*, XI^e Colloque international « Histoire et Archéologie de l'Afrique du Nord ». Homme et animaux au Maghreb de la Préhistoire au Moyen Age exploration d'une relation complexe. Marseille et Aix-en Provence, du 8 au 11 octobre 2014.
- [24]-**Saidi, M. 2015.** Le site d'Aïn Oum el Araïs (Sud-ouest Tunisien) : une richesse patrimoniale à valoriser.*In*, Deuxième Colloque International du CGMED: GEOSITES : Recherches et Développement Touristique pour la Promotion des Territoires, 19-24 octobre 2015, Tozeur – Tunisie. (Sous presse)
- [25]-**Tixier, J ;Inizan. M.L. ; Roche, H. 1980.** *Préhistoire de la pierre taillée. 1 - terminologie et technologie.* C.R.E.P., Valbonne.120 p.
- [26]-**Vaufrey, R. 1932.** L'antiquité du Capsien. *L'Anthropologie*, XLII : 429-430.
- [27]-**Vaufrey, R. 1933.** Notes sur le Capsien. *L'Anthropologie*. XLIII, : 457-483.
- [28]-**Vaufrey, R. 1934-1935.** Stratigraphie capsienne (Statigraphia Kapska). *Swiatowit*, XVI :15-34.
- [29]-**Vaufrey, R. 1939.** *L'Art rupestre nord africain.* Archives de L'Institut de Paléontologie Humaine, mémoire n° 20, 127 p.
- [30]-**Vaufrey, R. 1953.** L'âge de la pierre en Afrique. *In*, Journal de la Société des Africanistes, tome 23 : 103-138.
- [31]-**Vaufrey, R. 1955.** *Préhistoire de l'Afrique, T.I Le Maghreb.* Publication de L'Institut des hautes études de Tunis. Volume IV. Masson, Paris, 458 p.